

نزعة الأنسنة والتنظير لفلسفة الحوار والتسامح عند محمد أركون

The humanism and theorizing trend of the philosophy of dialogue
and tolerance of Mohammed Arkoun

النوي حمادي

جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)

noui.ammadi@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2021/08/01

تاريخ القبول: 2021/04/10

تاريخ الاستلام: 2021/02/26

ملخص:

لقد ارتبط مشروع أركون منذ نشأته بالنزعة الإنسانية التي حاول من خلالها تجاوز التصورات والمناهج الفلسفية الكلاسيكية السابقة التي سيطرت على قضايا ومشكلات الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ومحاولة تأسيس فكر فلسفي إنساني يقوم على فهم ودراسة الظاهرة الإنسانية وفق منهج علمي واقعي، جعل الإنسان في عصور ازدهار الحضاري يقدر قيم الحق والخير والجمال، لذا شكّل الحوار والتسامح رسالة هامة في تقوية التواصل والتفاعل الايجابي مع الآخر، وفي مقالنا هذا سنحاول تحليل ومناقشة مفهوم " نزعة الأنسنة" وماهيتها الفكرية والفلسفية في إضفاء قيم الحوار والتسامح على المجتمعات الإنسانية عند المفكر الجزائري محمد أركون، وتبيان الآليات المنهجية التي اعتمدها أركون في التأصيل والتنظير للنص الديني وتجلياته في التكريم الإنساني وأبعاده الجمالية والروحية، وأهمية المشروع الحدائي وفلسفة الحوار والتسامح والموقف النقدي الذي تبناه وطبقه في دراسة المشكلات الراهنة التي تخص الإنسان والمجتمع.

كلمات مفتاحية:

محمد أركون، نزعة الأنسنة، فلسفة الحوار والتسامح، المشروع الحدائي، الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

Abstract:

The Arkoun project has been linked since its inception with the human tendency through which he tried to bypass previous classical philosophical perceptions and approaches that dominated the issues and problems of contemporary Arab and Islamic thought, and attempted to establish a humanistic philosophical thought based on understanding and studying the human phenomenon according to a realistic scientific approach, making man in the age of civilization prosperity appreciate the values of truth, goodness and beauty. So dialogue and tolerance have formed an important message in strengthening communication and positive interaction with others. In this article, we will try to analyze and discuss the concept of "humanism" and its intellectual and philosophical nature in adding the values of dialogue and tolerance to human societies according to the Algerian thinker Mohammed Arkoun, and to clarify the methodological mechanisms adopted by Arkoun in the rooting and theorizing of the religious text and its manifestations in human honor and its aesthetic and spiritual dimensions, the importance of the modernist project, the philosophy of dialogue and tolerance, and the critical position that he adopted and applied in the study of the current problems of man and society.

Keywords: Mohamme Arkou: humanism ; the philosophy of dialogue and tolerance; the modernist project; contemporary Arab-Islamic thought.

1. مقدمة:

لقد شهد الفكر العربي الإسلامي المعاصر ظهور العديد من المشاريع والاتجاهات الفكرية التي حملت معها تصورات ومفاهيم متعددة تعبر عن منحنى التجديد والتحديث والاهتمام بموضوع الإنسان الذي تجلى بشكل واضح في فلسفة المفكر الجزائري محمد أركون، التي شكلت محورا فلسفيا هاما في البحوث وكتابات أركون وإن كانت في صميمها تصبّ في مجال الفكر الفلسفي العربي المعاصر، حاول أركون النهوض بالعقل العربي الإسلامي وإخراجه من سياجه المغلق الذي لمواجهة المشكلات والقضايا الإنسانية التي أفرزها الواقع الراهن، فالمشروع الحداثي عند أركون كان نقطة تحول في إنتاج منظومة فكرية فلسفية مستمدة من ثقافته الإسلامية وتقوية الصلة بالعقل النقدي المنفتح على الغير في إطار الحوار وثقافة السلم، أما الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة المتواضعة والتي نحاول معالجتها فترتبط بالنزعة الإنسانية في فلسفة أركون، وهي إلى أي مدى استطاع المفكر محمد أركون أن يؤسس ويساهم في ازدهار التيار الإنساني العقلاني وإرساء فلسفة الحوار والتسامح؟

والإجابة المؤقتة في تصورنا تكون كالآتي:

- الأصول الفلسفية لمشكلة النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر ورهانات الواقع المتجدد.
- النزعة الإنسانية أو الفلسفة العقلانية ودورها في ترسيخ معالم الوجود الإنساني المتعالي.
- الدعوة إلى ترسيخ ثقافة السلم والحوار والتعايش والابتعاد عن مظاهر الغلو والتعصب الفكري.
- المرجعية الفكرية الحضارية لمسألة الأنسنة في المشروع الحداثي وترسيخ المنهجية التاريخية لفهم الإسلام.
- الموضوعية والنزاهة الفكرية التي تجلت في كتابات محمد أركون تجاه الإنسان والإنسانية جمعاء.
- الدعوة لضرورة تفعيل العقل في الحقل المعرفي ومعالجة قضايا الإنسان دون النظر إلى ثقافته أو جنسه أو معتقداته الدينية.

لذلك جاءت هذه الدراسة لغرض تحليل النزعة الإنسانية ووضع نظرية قائمة بذاتها تجاه الفلسفة الإنسانية والتسامح عند محمد أركون. ناهيك عن توضيح المحتوى المفهومي والفلسفي كل ذلك سنتناوله وفق منهجية تحليلية، مستخدمين في ذلك جملة الأفكار والمواقف الفلسفية المنسجمة وطبيعة الموضوع المعالج قصد تحقيق التفلسف العقلاني المنفتح الذي يكون الدور الفعال في تقوية الصلة بالعقل والعلم والحقيقة.

2. البعد الفلسفي للنزعة الإنسانية عند محمد أركون

2.1 مفهوم وماهية الأنسنة في فلسفة محمد أركون

إذا حاولنا دراسة وتحليل موضوع الإنسان الذي يعد من أهم القضايا الجوهرية التي تبرز لنا دور العلوم الإنسانية في مناقشة وحل المشكلات المتعلقة بالإنسان على المستوى الفردي والجماعي، ومن جملة الأسئلة التي طرحها أركون حول إشكالية "نزعة الأنسنة" المتعلقة بالإنسان ذاته في إطار ما يعرف بالتواصل والحوار مع الغير، ونشر ثقافة التسامح والسلام والابتعاد عن كل مظاهر العنف والقوة، وإضفاء الطابع الإنساني الذي يقوم على التفاهم والمحبة، وهذا ما أدى بالمفكر الجزائري محمد أركون (1928 م/2010م) إلى الاهتمام بمسألة "الأنسنة"، عندما خصص لها في بعض مؤلفاته وأطروحاته الفلسفية والعلمية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر تحليلاً فلسفياً يُعبّر عن رؤية موسوعية بعيدة المدى عن كل تعصب فكري أو سياج دوغمائي، "فهذه النزعة ينبغي أن تشمل جميع أفراد الجنس البشري بغض النظر عن أصولهم الجغرافية أو الدينية أو المذهبية، أو العرقية أو اللغوية... فأنسنة العلاقات الاجتماعية أمر ضروري (أركون، م، 1997، ص 38).

ومن جملة الأسئلة التي طرحها أركون في هذا السياق، "كيف تنبثق مشكلة الإنسان بصفتها حقيقة ضخمة لا يحاط بها في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟ وما التجهيزات الفكرية والمصادر العلمية التي يمتلكها الفكر الإسلامي المعاصر، من أجل تقديم الأجوبة الجديدة للمشاكل المطروحة، وأقصد الأجوبة التي تراعي في آن معا، التعاليم الإيجابية للتراث والضرورات الملحة واللازمة للحدثة؟ وكيف يمكن أن نموضع الجواب "الإسلامي" على مشكلة الإنسان ضمن التصورات والمواقف المحسوسة التي يفرضها الفكر العلمي الحديث؟ (أركون، م، 1993، ص 162-163).

والملاحظ أن موضوع الإنسان قد لقي من الاهتمام والتحليل الكافيين ما يجعل أركون من الفلاسفة الذين أثاروا مسألة الأنسنة، بعد ظهور العلوم الإنسانية كنتاج علمي إنساني يحيط بمشكلات الإنسان وقضاياها على نطاق شامل وفريد في نوعه على مستوى الفكر العربي الإسلامي، "هذا ما كشفه لنا محمد أركون في درسه الرائع عن النزعة الإنسانية العربية في القرن الرابع الهجري. ومعلوم أنه ابتداءً حياته العلمية في التنظير للنزعة الإنسانية الفلسفية- الدينية وختمها بها. كان فيلسوف النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي. ولطالما نأسف لأنها ماتت بعد الدخول في عصور الانحطاط الطويلة التي لم تقم منها حتى الآن. لطالما افتخر أمام الأوروبيين بالمعتزلة والجاحظ والتوحيدي وأبي الحسن العامري ومسكويه والفارابي وابن سينا وابن رشد... وأمثالهم (أركون، م، 2011، ص 22-23).

لكن هذا لا يعني أن الموضوع يخلو من الصعوبات والعوائق الاستمولوجية التي تعترض كل باحث عن الحقيقة وتعرقل كل دراسة علمية واقعية قائمة على قواعد منطقية صحيحة أي بعيدة عن الآراء والميول الذاتية، "إن العلوم العقلية التي هي طبيعية في الإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير

مختصة بملة ، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة. وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة (جان.غ، 2007، ص 29). كما جاء في تعبير أركون: "قد اخترت موضوع الإنسان (la personne) كمثال تطبيقي للدراسة، لأنه مثال غني جداً. وسوف أضعه على محك المناهج والمواقف الإستمولوجية التي تفترضها أية مقارنة للإسلام تجمع بين مكتسبات الإسلاميات الكلاسيكية ومبادئها من جهة، وبين تساؤلات الإسلاميات التطبيقية ومناهجها التحليلية وأهدافها العملية من جهة أخرى (أركون.م، 1993، ص 162-163) ومنه برز مفهوم الإسلاميات التطبيقية الذي أصبح من المفاهيم التي تميز فلسفة أركون نفسه وأصبح ينظر لها كضرورة علمية. فغياب الفهم العلمي والمنطقي الصحيح قد لا يؤدي إلى تحقيق الغايات البعيدة التي يصبو إليها كل مشروع فكري ناجح.

ولكن إذا كنا بحاجة إلى التواصل والتعايش مع الغير في إطار العلاقات الإنسانية التي تربط الإنسان بغيره، فإن ذلك يكون دافعا قويا لإعطاء الأولوية لمسألة الإنسان وظروفه المحيطة به، "وفي السياق نفسه يغرق الناس في العنف الذي يمارس على غيرهم، لذا يتعين التطرق إلى مطلب الاحترام الذي تفره الصيغة الكانطية التالية في الواجب: فكر بالطريقة التي تتعامل بها مع الإنسانية سواء في شخصك أو في شخصية أخرى، وفي جميع الأحيان، فكر هذا الأمر كغاية وليس كوسيلة" (جان.غ، 2007، ص 29).

وبعد التقدم العلمي الباهر الذي حققته العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الطبيعية والتي اصطدمت ببعض العوائق المعرفية والمنهجية على مستوى الموضوع والمنهج، وأصبحت بدورها تمثل النموذج الأعلى في الصدق والمعقولية للعلوم المبتكرة، ونخص بالذكر هنا العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الإنسان ككائن اجتماعي وتاريخي ونفسي. فقد بات لزاما مناقشة مشكلة الإنسان وإبعادها عن كل تأويل فلسفي إيديولوجي، وهنا تكمن أهمية الإنسان في مجال العلاقات الإنسانية وتحقيق الأمن والسلم في كل أنحاء المعمورة، لذا جاء في تعبير أركون أن مصطلح "الأنسنة" الذي شكّل نقطة تحول في كل محاولة فلسفية صاعدة والتي اختزلها في العقل المنبثق الصاعد بـ "ضرورة العودة إلى مسألة النزعة الإنسانية أو ما كنت قد دعوته بمصطلح جديد هو "الأنسنة" وذلك ضمن منظور العقل المنبثق الصاعد الذي يقود المعارك في كل جهات المعرفة وتوليد الوجود البشري (أركون.م، 2010، ص 60).

2.2 أركون ومسألة التنظير العقلاني للنزعة الإنسانية

لقد ظل أركون متشبثا بخصوصية الموضوع التي تتم في إطارها الفكري الحضاري المستمد من تعاليم شريعتنا الإسلامية وفلسفة القرآن الكريم التي نجد فيها ما يؤسس لمجتمع إنساني ينبذ كل أشكال العنف والظلم ويؤصل لقيم التسامح والحوار كقاعدة أساسية في الخطاب القرآني، لأن الإنسان بطبعه يتميز عن غيره بالقدرة على التعقل والاجتماع، "فالعقل بالمعنى العام ملكة مشتركة لدى كل بشر"

(أركون.م، 1991، ص 18) ، ومنه فهو مدعو للارتقاء المعنوي الروحاني، "والإنسان في نظر ابن خلدون، على الرغم من انتمائه إلى عالم الكائنات المحسوس، إلا أنه أشرف العوالم كلّها اعلم أن العالم البشري أشرف العوالم من الموجودات وأرفعها، وذلك لأنه المخلوق الوحيد الذي امتزجت فيه كلّ العوالم، جسمانيتهما وروحانيتهما، فهو شريك للحيوان بحسه وللملائكة بعقله (أركون.م، 1991، ص 18). لذا كان موضوع الإنسان حاضرا بقوة في الكتابات الفلسفية السابقة التي ألفها مفكرو الإسلام لكنها تميزت بالطابع النظري التأملي، لأنها تفتقر إلى المنهج العلمي الذي يقتضي الدقة والواقعية والابتعاد عن التأمّلات الذاتية السطحية البعيدة عن روح التفلسف الحقيقي، التي تعتمد في تحليلاتها على التصورات والمفاهيم السطحية البعيدة عن روح العلم الموضوعي، فلا نكتفي بوضع نظريات ومواقف صورية خالصة أي الاعتماد على التصور بل المطلوب هو الممارسة وتفعيل الوسائل والطرائق العملية.

فالإسلام لا يتوقف على الأقوال النظرية بل يراعي الناحية العملية وهذا ما لمسناه في التجربة الصوفية لأبي حامد الغزالي، أن العلم هو موقف عملي وكذا الفكر الأخلاقي القائم كذلك على السلوك العملي أي الربط المحكم والتواصل بين ماهو نظري وماهو عملي، فقد تحلى أهل الإسلام بتعاليم الدين على مستوى التعقل والتحلي بمكارم الأخلاق، فأنسنة الإنسان وماهيته العقلية تكمن في الابتعاد عن الأهواء والعواطف وضرورة تحكيم العقل والعلم وثبت ذلك في الأحكام الشرعية كالفقه وعلم أصول الفقه. "وبناء على ذلك سنتحدث عن أنسنة إسلامية كلما وجدنا توصالا بين ما يسمى "العلم" و"العمل" في سلوك المؤمنين. وهذا التواصل يعني المعرفة اللازمة للأحكام المستنبطة من القرآن والحديث بالنسبة إلى أهل السنة(أركون.م، 1991، ص 18).

والإنسان المبدع والمتفائل بوضع أفضل معني هو الآخر بتربية النواحي الروحية والذوقية والاهتمام بمظاهر الفن والجمال، "وبالتالي فإن نزعة الأنسنة ليست نزعة شكلية سطحية أدبية، فلقد اقترح أركون "مصطلح الأنسنة لكي يلفت الانتباه" كما يقول إلى تلك الأبعاد الغائبة بعد ازدهارها في عهد الأدب والأدباء ثم لكي أدعو بإلحاح إلى ضرورة إحياء الموقف الفلسفي في الفكر العربي وخاصة الفكر العربي الإسلامي عامة وكنت أعتقد ولا أزال بأنه لا سبيل إلى الاعتناء بمصير الإنسان اعتناء شاملا نقديا، منيرا بدون التساؤل الفلسفي عن آفاق المعنى التي يقترحها العقل ويدافع عنها(أركون.م، 2001، ص 13).

وهذا بدوره سينعكس على سلوكه وتصرفاته بالتفاؤل والعطاء، ليكون سبّاقا للعمل على الانفتاح والتواصل مع الغير في إطار علاقات إنسانية قائمة على التعاون والاحترام المتبادل، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد عبد الرازق: "إذا كنا نعتي بثقيف العقل حتى نصل إلى حب الحق، ونعتي بهتذيب الخلق حتى نصل إلى حب الخير فينبغي أن نعتي كذلك بهتذيب الذوق حتى نصل إلى حب الجمال، ولكن كيف السبيل إلى تحقيق هذه الغاية؟ لم يتركنا الإسلام نتخبط في سبيل تحقيقها بل نهينا إلى أنها إنما تتحقق- برؤية مظاهر الجمال فيما أبدعه الله وفيما سوته يد الإنسان، وتحققه بإمعان النظر في هذه المظاهر

ومحاولة التعرف على سر الجمال فيها والتأمل فيما يتجلى فيها من تكوين محكم وتنسيق بديع، وفيما تضيفه على ما حولها من ظلال وأضواء (يونس.ع، 2010، ص 316).

وإذا كان الإنسان يسعى من جهة أخرى لإثبات وجوده وتلمس الجمال والإحساس به والتفاعل معه والمحافظة عليه وتذوقه بالسلوك الجمالي، في عالم غابت فيه القيم الأخلاقية والعدل، وعرف سيطرة وحشية للأقوياء الذين يستبدون بالضعفاء وعدم مراعاة حقهم في التمتع بلذة الحياة وجمالها، الذي كان له التأثير السلبي في تكوين مجتمع ينعم بقيم الخير والتسامح الإنساني الأمثل، "يقول الغزالي في موسوعته الشهيرة (إحياء علوم الدين): لا محبة إلا بعد معرفة وإدراك، إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه، ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جماد بل هو من خاصية الحي المدرك ويلائمه ويلذذ به وإلى ما ينأفاه وينافره ويؤلمه وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلام والذاذ فكل ما في إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك، وما في إدراكه ألم فهو مقبوض عند المدرك وما يخلو عن استعقاب ألم ولذة فلا يوصف بكونه محبوباً ولا مكروهاً (يونس.ع، 2010، ص 318).

لذا يعد أركون من الفلاسفة الذين بحثوا في موضوع "العقلانية والأنسنة" وإن كانا يشكلان نقطة انطلاق في فلسفته ولكل بحث فلسفي في الفكر العربي الإسلامي، والتي كانت بمثابة المرجعية الفكرية لكل المحاولات الفلسفية التي ساهمت بدورها في توطيد الصلة بالتراث الفلسفي الإسلامي. "ويعتبر أركون أن العقلانية والإنسانية الكلاسيكية في الفكر العربي الإسلامي مازالا بحاجة إلى اكتشاف. ويجب أخذهما كنقطة انطلاق ومرجعيتين لمحاولات فكرية جديدة، وقد ساهم أركون هو نفسه في هذا النهج، بكتابة عن مسكويه تعتبر ذات أهمية أكيدة، إلا أنه يتّضح أن مجرد العودة إلى الفكر الكلاسيكي لا يكفي لحل مشاكل المعاصرة (أركون.2001، ص 154).

فالإسلام كدين وشريعة تميز بخطاب قرآني تجلت معالمه في إرساء روح المحبة السامية التي تدخل الإنسان في دائرة الإنسانية، التي حاول إرساءها في الأوامر والنواهي التي جاء بها القرآن الكريم، وإن كان أركون ركز على ما يعرف بالإسلاميات التطبيقية، أي دراسة الإسلام بمنهجية علمية تاريخية تجاوزت من خلالها تجاوز الأطروحات التقليدية القروسطية، "وفي هذه اللحظة بالذات، تتخذ الإسلاميات التطبيقية كل معناها وأهميتها، وتفرض نفسها كضرورة علمية، نقول ذلك وخصوصاً أن المشاكل اللازمة للقراءة الفلولوجية لم تعد تطرح نفسها بالنسبة للنصوص المعاصرة كما كانت تطرح نفسها بالنسبة للنصوص القروسطية أو الكلاسيكية (أركون.م، 1993، ص 162) بعدما انكشف نور الله على الإنسان المفكر الذي تحلى بقيم الانفتاح لا التقوقع في دائرة التقليد لا العطاء والاعتقاد الصحيح.

وإذا كان التسامح هو الموقف الذي يبديه المرء تجاه الآخر في إطار بناء علاقات إنسانية تبعث على تحقيق روح الأخوة والطمأنينة، لأن التعايش والتفاهم بين الأفراد داخل المجتمع الواحد سلوك أخلاقي وحضاري تقرّه كل الشرائع السماوية التي جاءت منادية بأصول المحبة والسلام ونبذ العنف والتطرف،

ومحاربة كل أشكال مظاهر الظلم والعدوانية بكل ما أوتي الإنسان من قوة وجهد أي السيطرة على النزوات والأهواء التي تدفع بالإنسان إلى تحقيق استخدام القوة والجور ضد غيره. "إن الدعوة إلى التسامح قد أصبحت ملحّة وشائعة في مجتمعاتنا الخاصة لصراعات عرقية - ثقافية، أو طائفية، أو سياسية. ويزيد من تفاقم هذه الصراعات تلك الموجات المتدفقة من الهجرة عبر أصقاع الكوكب الأرضي كله. وضمن مثل هذا الجو من الصراعات المتأزمة يميل الناس بالطبع إلى أن يتجهوا بأبصارهم نحو التراثات الفكرية الراسخة لكي يعثروا فيها على أسس تحترم هذا المفهوم (أي مفهوم التسامح) وتبرّره (أركون.م، 1995، ص 109).

وفي السياق نفسه فلا يمكن أن تتحقق قيم الإنسان النبيلة ويسود الأمن والاستقرار إلا من خلال التفاعل والتواصل مع الغير، فكل الديانات قديمها وحديثها والمذاهب الأخلاقية التي عرفها الإنسان عبر فلسفات أخلاقية متعاقبة قامت على الفضيلة ونبذت الرذيلة بشتى أشكالها كما في مقولة سقراط الذي اعتبر (أن العلم فضيلة والجهل رذيلة)، فيجب نشر المحبة والأخوة بين الأفراد وعدم التعصب، لأن الغير تجاه الأنا بمثابة المرآة التي تعكس الوجود الذاتي والتي من خلالها يحصل الصراع والظلم، فالقيم الأخلاقية أسست لقيم الحوار والتسامح، وعملت على ضبط وتوجيه سلوك الإنسان تجاه عالم الفضيلة. فلا تستقيم الحياة الاجتماعية في غياب الحقوق والواجبات، "إن الآخر هو الحضور الذي لا يمكن أن أتخلص منه، والذي يزعجني أو يقويني. كل المذاهب الأخلاقية وكل الديانات ضبطت القواعد التي تحدد سلوكي إزاءه. وسواء حكمت على أفعالي أو أعمالي أو نوايا، فإنها تفعل ذلك بالنسبة إليه. وحتى بالنسبة لواجباتي تجاه ذاتي فإنها ليست إلا أمثلة تعليمية لما يجب أن تكون عليه واجباتي تجاه الآخر، بل إن مصالحي الخاصة تفرض علي أن أكون في خدمة الآخر(اليعقوبي.ع، 2014، ص 94).

إن الدعوة إلى السلم والصفاء ونبذ العنف وإرساء قيم التعايش والتسامح على مستوى الأنا ضرورية، "إن مسألة التسامح مطروحة في الواقع المعاش بشكل ضمني، ولكن غير منظر لها من وجهة نظر نقدية. بمعنى لا توجد كتب أو قوانين تنص عليها في اللغات الإسلامية الأساسية كالعربية والفارسية... إلخ (أركون.م، 2000، ص 230). ومنها تتجلى المعاني الدينية والفلسفية التي تستوجب تقبل الغير ومقابلته بالمحبة والأخوة لا افتعال الصراع والظلم والعدوانية، "وهكذا نفهم معنى ظاهرة التسامح ومدلولها. فالتسامح ليس عبارة عن فضيلة أخوية ما إن تأمر بها التعاليم الدينية أو الفلسفية الكبرى حتى تتحقق واقعا ملموسا. وإنما هو عبارة عن تلبية حاجة اجتماعية ولضرورة سياسية ملحّة في لحظات الهيجان الإيديولوجي الكبير. كما أنه عبارة عن إعادة نظر "بالقيم" الخاصة بكل فئة اجتماعية على حدة(أركون.م، 1995، ص 110).

3. النص الديني والدعوة إلى التعايش والتسامح

1.3 ملامح وتجليات التكريم الروحاني للإنسان

ينبغي أن نلاحظ طبيعة الصراع في المجتمعات القبلية التي تحكمها الأعراف والعادات المناقضة لروح التسامح والسلام، لكن التغيير والتحول الذي أحدثه القرآن الكريم في حياة الإنسان وربطه بخالقه وعقيدته التوحيدية كان له التأثير العميق في تكوين شخصيته وصقل مواهبه وقدراته العقلية ونقله من دائرة الجهل والاستعباد إلى حياة أكثر تحضراً واستقراراً، "ومن مفهوم القرآن تحررت البشرية حضارياً من مفهوم العبودية الذي سيطر على كل الحضارات القديمة (فرعونية - فارسية- ورومانية) وجعل البشر رقيقاً لمجموعة قليلة من السادة. ومن مفهوم القرآن والإسلام انتقلت البشرية من منهج التأمل النظري إلى التجريب، وإخضاع الأمور للبحث العلمي(أركون.م، 1996، ص 121).

مما جعل الإسلام يحاول فك الصراع بين ظلمات الجاهلية وروحانية الإيمان التي تضفي على المجتمع قيم جمالية قيمة متعالية تبعث على الطمأنينة وتقوي التعايش والتفاهم بين الأفراد لبناء مجتمع متحضر "وعندما ترد كلمة الجمال ومترادفاتها في الكثير من آيات القرآن الكريم في لفتات إنسانية وروحية لها مغزاها في نظر الإسلام ونظرة القرآن للحياة، فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، فليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب بل تلبية الأشواق الزائدة إلى الضرورات، تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على حاجة الحيوان(يونس.ع، 2010، ص 314). وقد كانت طبيعة الحضارة الإسلامية نتاجاً حقيقياً لعقيدة التوحيد التي تتنافى وكل وثنية ملحدة، حيث أن الإسلام لم يعارض قيام الحضارة حيث جمع بين الأخلاق والشريعة، وفي ذلك نكتشف مدى أهمية هذا المنهج الذي يهدف إلى تحقيق الغايات التي تعلي من مكانة الإنسان وتضفي جمالية خالصة على وجوده، "إن روح الإسلام ومنهجه الجامع بين الأخلاق والشريعة في ظل عقيدة التوحيد لا يعارض سيرة الحضارة، بل هو يدفعها دفعا إل الغايات العليا، ولكنه يتعارض مع التجاوزات الإباحية التي فرضها الإلحاد، والتي ليست من الحضارة في شيء. إنها دعوة إلى التقدم. ومن هنا فإن القول بأن الدين عامة، والإسلام خاصة، يعارض تقدم الحضارة هو قول مردود(أركون.م، 2010، ص 55).

لذا فتكوين الإنسان وتشكيل شخصيته الوطنية قد لا يكون سهلاً أحياناً، وذلك راجع للمعوقات الفكرية والعملية التي يواجهها كل مجتمع في وضع الآليات المنهجية والمنطقية التي تضمن ذلك، واحتقار كل أشكال التعصب القبلي والانغلاق الفكري والثقافي التي تؤثر على معنوياته وتجعل منه كائناً انفعالياً لا فعلاً أي يتفاعل ويتواصل مع غيره من الضمائر الأخرى، "إن نموذج تشكيل الإنسان في الإسلام وقدرة هذا النموذج على اختراق كل الحدود الثقافية ثم انبثاقه المتكرر الذي لا يقاوم في كل المنعطفات التاريخية التي تتميز بالغليان الاجتماعي والإيديولوجي، ثم توسعه الحالي في مواجهة تحدي الحضارة الصناعية" (أركون.م، 1993، ص 55).

وإذا كنا في حاجة إلى فلسفة حيوية هادفة وقادرة على وضع المنهج الذي يستمد مشروعيته من الأفكار التي تغذيها ثقافتنا الوطنية، ويعمل على توحيد النمط الفكري الذي يخدم مجتمعنا في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، لأن الإنسان يمثل جوهر البحث الفلسفي القائم عبر العصور.

فهذا الإرث الثقافي والفكري والروحي المتراكم داخل التراث الإسلامي، يغذي دائما الحلم بمثال الإنسان أو الإنسان المثالي (الإنسان الكامل). فقد رسم القرآن الكريم ووضع ملامحه وحدد طرق تحقيقه "إن الميراث الثقافي والروحي المتراكم داخل التراث الإسلامي يغذي دائما الحلم بمثال الإنسان أو بالإنسان المثالي (أي الإنسان الكامل) كما كان الله قد حدّد ملامحه وطرق وجوده أو تحققه، وكما كان الأولياء الصالحون والصوفيون والمفكرون قد اختطوا مساره في حياتهم الشخصية وفي الرواية التي خلفوها لنا عن تجربتهم في آن معا" (أركون، م، 1993، ص 192)

فمن مقتضيات حكمة الله سبحانه وتعالى للتكريم الإنساني، أن جعل حريته تبدأ من تحرير عقله من الجهل فأوجب عليه التعليم، ومن هنا تبدأ حرية الإنسان التي تتجلى في حق التعبير عن إرادته وتمكينه من فرض وجوده وتحقيق تفوقه وتوظيف إمكاناته وسائر فعالياته، "إن جمال النفس يجعل للحياة بريقا وللذهن صفاء ونقاء، وللقلب حصنا ونورا، ولقد أبدع الله تجلّت قدرته وتعاطفت ذاته وصفاته في خلق النفس البشرية وهياها لتحمل بين جنباتها أسى وأرقى غايات الجمال. إن جمال النفس يستمد قوته من صفاء القلب وهدهوء الطبع ونقاء السريرة وراحة الضمير (يونس، ع، 2010، ص 316).

فالإنسان هو محور الحضارة وأساسها، والعقل ملكة تميز الإنسان وتفصله عن الكائنات الأخرى، والذي يؤهله لأن يكون خليفة الله في أرضه، "ومما لا شك فيه أن هذه الآيات القرآنية الكريمة جاءت كدعوة مباشرة للإنسان للتأمل الجمالي في خلق الله في هذا الكون بموجوداته من حي وجامد وظاهر ومرئي ومسموع ومشوم وملمس ومدرك بالحس والعقل والوجدان (يونس، ع، 2010، ص 315).

يتضح لنا مما سبق أن الإنسان هو اللبنة الأساسية في بناء الحضارة، الذي يملك من المقومات والإمكانات المادية والمعنوية ما تجعله كائنا اجتماعيا في أسى معانيه. وهو من جهة مدعو للتأمل في ملكوت الله سبحانه وتعالى.

"فكم هي الفلسفات التي سعت إلى تجسيد هذه السيادة الإنسانية في الواقع. وهذا ما لمسناه في حضارتنا الإسلامية مع الفيلسوف ابن رشد، حين حاول التصدي لحماية الدين والدفاع عن العقل، وذلك "بعقلنة الدين ودينية العقل" ويظهر ذلك في مفهومه ونظريته للإنسان، والذي يعتبره أشرف المخلوقات في هذا العالم، وينذهب إلى "أن الإنسان أشرف من كثير من الموجودات، ومنها أنه إذا كان كل موجود يظهر من أمره أنه لم يخلق عبثا، وأنه خلق ليعمل مطلوب منه وهو ثمرة وجوده (ابن رشد، أ، 1984، ص 240).

ما يمكن استنباطه من هذا النص، هو أن ابن رشد كان عقلانيا ودينيا في آن واحد، ويظهر ذلك في كتابه "فصل المقال" الذي حاول فيه الجمع بين الدين والفلسفة ومعالجة قضية الإنسان، الذي يرى فيه أنه أشرف المخلوقات، لأن القرآن الكريم قد كرم الإنسان بالعقل وجعله خليفة الله في أرضه. وهذا ما أكدت عليه الفلسفات اللاحقة اليوم، كالعقلانية الديكارتية المؤسسة على اليقين المرتبط بالإنسان العاقل بالدرجة الأولى.

قال الله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) (سورة المعارج. الآية، 19، 20، 21). ومثلها كثير في ثنايا القرآن: وهكذا يصور هذا النموذج الخالد من زوايا النفس الإنسانية الكثيرة، ومن ملابسات حياته المتعارضة. وكلها تلتقي عند الحقيقة الكبرى، الإنسان في قوته - على اختلاف مظاهرها وألوانها مندفع إلى الأمام، مغتر بالقوة مستجيب للحياة - بشتى طرائق الاستجابة- حتى يوجد الحاجز على اختلاف أنواع الحواجز- فينظر إلى الخلف نظرات متباينات؟ (قطب.س، 2004، ص 218).

لقد عمل أركون على تحليل وتبيئة المفاهيم السائدة في المجتمعات الإسلامية وإخراج العقل العربي الإسلامي من الدائرة الضيقة أي الجمود والتقليد إلى الإبداع وإنتاج أفكار أكثر خصوبة ثراء والذي أطلق عليه بالعقل الصاعد المنبثق، "ولذلك، فقد ألححت ومنذ سنوات عديدة على ضرورة دراسة العلم الأنثروبولوجي وتدريسه، فهو الذي يُخرج العقل من التفكير داخل "السياج الدوغمائي المغلق" إلى التفكير على مستوى أوسع بكثير، أي على مستوى مصالح الإنسان، أي إنسان كان، وفي كل مكان. كما أن العلم الأنثروبولوجي يعلمنا كيفية التعامل مع الثقافات الأخرى بروح منفتحة ومتفهمة، وضرورة تفضيل المعنى على القوة أو السلطة، ثم تفضيل السلم على العنف، والمعرفة المنيرة على الجهل المؤسس أو المؤسساتي (أركون.م، 2001، ص 6). لكن السؤال الذي يفرض نفسه علينا هو هل يملك الفكر الإسلامي اليوم الوسائل العقلية والثقافية، أو الحريات أو الأطر الاجتماعية التي لا بد منها لتشكيل فلسفة حديثة خاصة بالإنسان؟ إذا ما حاولنا التعمق في مفهوم الإنسان و الإجابة على السؤال المطروح، نجد المفكر الجزائري مالك بن نبي (1973/1905م) قد حلل هذه المشكلة والمشروع التنموي في البلدان المتخلفة بمنهجية علمية دقيقة، "فالحياة في مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات، أي بالجانب المادي أو الاقتصادي من الحضارة تتخذ لها اتجاهها عاما ولونا شاملا. يجعلان جميع تفاصيلها مرتبطة بالمبدأ الأخلاقي ويذوق الجمال الشائعين في هذا المجتمع. وبعبارة أدق إنها تكون مرتبطة بالعلاقة الخاصة القائمة بينهما(مالك.ن، 1986، ص 101). ، حيث لاحظنا فيه الواقعية والموضوعية والابتعاد عن الأفكار المثالية، التي لا تستجيب أحيانا لطموحات هذه الشعوب، والذي استطاع أن يختزلها في العنصر الإنساني أي الثقافة والعمل، اللذين يعدان عنصرين هامين في معادلة التنمية والتقدم الاقتصادي.

4. ابستمية الأنسنة في مشروع أركون الحدائي

إذا كان الفيلسوف العربي المسلم أبي حيان التوحيدي (414/320هـ/1023/922م) يلقب "بأديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء"، والذي مثل اللحظة التاريخية في فكر وفلسفة أركون، عُرف بموسوعيته الفكرية و الفلسفية و صرامة منهجه، جمع أصناف العلوم والأدب والفلسفة في الفكر العربي الإسلامي وكتب كتابيه "الإمتاع المؤانسة" و"البصائر والذخائر" لدراسة الإنسية العربية في القرن (الرابع الهجري/العاشر ميلادي)، "وعندما أقول بأن النزعة الإنسانية قد اختفت من الساحة العربية - الإسلامية فإنني أقصد أن الموقف العقلي الذي كان يدعمها أو يغذيها قد اختفى هو الآخر أيضا. فانتشار النزعة الإنسانية مرتبط بازدهار النزعة العقلانية"(أركون.م، 1997، ص 14).

فهل أركون يدعو حقيقة إلى مشروع إنساني جديد أو ما يسمى بالإنسية الجديدة في الفلسفة الأركونية؟، وقد كان هذا بمثابة الدافع القوي الذي فجرّ الموقف الحدائي الذي غير كل شيء، واستطاع الإنسان الغربي المجاهرة بعملية النقد لمختلف مظاهر الحياة، ويمكن للإنسان الباحث أن يكون دوما متفائلا، بحكم أن الحضارة الإسلامية أنجبت هي الأخرى فلاسفة، كان لهم الأثر العظيم في بلورة وصياغة بعض المفاهيم، كالتوحيدي وابن رشد وابن خلدون باعتبارهم من مفكري العصر الذهبي، "على هذا الأساس نحن نعتقد أن ابن رشد يقع في الطليعة من الإنسانيين في الثقافة العربية الإسلامية، بل في فترة أواخر القرون الوسطى، وعصر النهضة حتى فهو عقلاني دعا إلى التواصل الحضاري ودافع عن "عالمية الفكر" وثقافته موسوعية بالإضافة إلى أنه أثر في أوروبا وفي الحركة الإنسانية "الهيومانزم" فيها، وكان ملهما لكثيرين طيلة العصور الحديثة، كما أن رواد النهضة العربية مطلع هذا القرن كام مثلهم ورائدهم ونموذجهم مفكرا حرا رشيدا مثلا هو ابن رشد، وحديثا فهناك في شرق العالم العربي ومغربه دعاة للاقتداء بابن رشد ممثلا للاتجاه العقلاني: الإنسانى البشري"(الألوسي، ح. 2006، ص32) (الألوسي، ح. 2006، ص32).

مما سبق نستنتج أن ابن رشد يمثل بحق مرحلة من مراحل العصور الذهبية التي انتعش فيها الفكر الفلسفي الإسلامي التي استطاعت أن تبرهن على وجود حركة إنسيّة أو عقلانية مزدهرة في ظل إسلام منفتح ومتسامح.

وقد عبّر أركون عن ذلك "وهذا ما ندعوه بالعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية التي بلغت أوجها في القرنين الثالث والرابع للهجرة، فقد ازدهرت فيها العلوم والفلسفات والفكر العقلاني إلى جانب العلوم التقليدية والدينية"(أركون.م، 2001، ص 200). لأن الإنسية الشكلية السطحية قد لا تؤتي ثمارها عندما تتغلغل داخل سياج عقائدي مغلق لا يتلاءم والواقع الذي يعيشه الإنسان، فهي لا تقيم أي مقارنة بين تعاليم الفلسفة الإنسية النبيلة السامية والممارسات السياسية القائمة، وفي هذا الإطار يعبر أركون قائلا:

"فلا يكفي أن نقول نحن إنسيون، نحن مع النزعة الإنسية والإنسانية، حتى نعتبر الإنسان أكبر قيمة في الوجود، وهناك جملة رائعة للتوحيدي تقول: "الإنسان أشكل عليه الإنسان، أي أن الإنسان في نظر أركون لا يمكن الخروج عن القيم المعرفية والمعتقدات الدينية السائدة في مجتمعه، لذا كان التوحيدي من الفلاسفة العرب المسلمين الذين ثاروا وانتفضوا باسم الإنسان ومن أجل الإنسان، كيف يمكن أن نصالح الإنسان على أرض الواقع، فقد جاء الإسلام بميتافيزيقا ربانية تكرم وتخطب الإنسان أنه خليفة الله في أرضه، وتجعله في أسنى المعاني والقيم المثلى التي تجعل منه كائنا متعقلا ومتحضرا، يملك القدرة على التفاعل و التكيف مع مختلف المستجدات، "الموقف الإنساني لا يعترف إلا بالإنسان في كل زمان ومكان. فالإنسان بالنسبة له هو قيمة عليا لا يجوز المس بها أو الاعتداء عليها. والإنسان إنسان بغض النظر عن مشروطيته السوسيولوجية أو العرقية أو الدينية (أركون.م، 1997، ص 37-38).

إذا كانت النزعة الإنسية التي تقوم على احترام الإنسان واعتباره أسنى ما في الوجود، فإن أركون يصح قائلا: "فهذه النزعة لا تعتبر حكرا على أوروبا والغرب، بل متأصلة في التراث العربي الإسلامي" (أركون.م، 1993، ص 260)، فكل مفكر يريد أن يضيف شيئا في تاريخ الإسلام ويزيد من عظمة الفكر الإسلامي يهتمونه، وهذا ما حصل في الماضي وما زال يحدث في الحاضر، فقد طفر أركون طفرة معرفية جديدة في ساحة الدراسات العربية والإسلامية. ولقد تحدث أركون عن التوحيدي بتعاطف وتأثير عميق في فكره وشخصيته ورأى فيه النموذج الأمثل الذي يمثل إحدى اللحظات الأساسية في التاريخ العربي الإسلامي واعتبره بمثابة الأب والمعلم، وقد أجاب في قوله: "وقد أدى في حياتي الشخصية دورا لم يؤده غيره، يمكنني أن أقول إنه أخي، إنه أبي، إنه شقيقي... وباختصار فقد عاش تجربة فكرية وثقافية وأخلاقية هائلة ومريرة(أركون.م، 1993، ص 251).

وفي السياق نفسه تناول المفكر الجزائري عبد الله شريط مسألة الاهتمام والانهار بالعلوم التجريبية والتخلي عن العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الإنسان من أبعاد مختلفة ككائن تاريخي واجتماعي ونفسي، وهي مشكلة في غاية الأهمية كون الإنسان يشكل موضوعا جوهريا في مشكلة التنمية والنهضة بالمجتمع، لذا يقول شريط: " فينبغي الاهتمام بتكوين الإنسان، وعدم كثر الثروة في البنوك"(شريط. ع، 1981، ص 158)، وما يلاحظ في المجتمع الجزائري أن التوجه نحو العلوم والصناعة لم يكن اختيارا أو قناعة اجتماعية، بل يعبر عن غياب فلسفة حيوية قادرة على إحداث هذا التغيير داخل البنية الثقافية والفكرية للمجتمع.

فمشكلتنا أننا لم نستوعب تراثنا الثقافي والحضاري الإسلامي الذي يتميز بإرث فكري وعلمي متنوع حتى على مستوى علوم الإنسان، ما يجعلنا نتخلص من هذه التبعية المسلطة علينا منذ وقت بعيد، وهذا التخلف الذي أصبحنا نعانيه في مجالات مختلفة شكّل عائقا أمام تحضرنا. وهذا بدوره يبرز لنا أهمية الإنسان في معادلة التنمية."لأن نجاح الدول المتقدمة في الصناعة مثلا، لم يكن على حساب الثقافة

الأدبية والاجتماعية (شريط. ع، 1981، ص 105)، فلا يمكن أن يحدث التقدم العلمي دون مراعاة المحيط الثقافي المتشعب، فإذا حاولنا استقراء واقعنا الاجتماعي والثقافي و ما يحمله من قيم ومعاني التحضر والتقدم، فإننا نكون بحاجة إلى ضرورة الجمع بينهما وإزالة هذه الفوارق.

ويمكن القول أيضا أن تراثنا العلمي لا يزال شاهدا على هذه النظريات العلمية والمواقف الفلسفية البناءة، التي حاولت تخليص العقل الإسلامي من طابعه النظري المجرد، والتوجه نحو العلم التجريبي وفق أصول دينية شرعية، وقد تجلى ذلك عند العالم التجريبي الإسلامي (الحسن بن الهيثم 965/1040م) في كتابه المناظر الذي وضع خطوات المنهج التجريبي بكل دقة وموضوعية، حيث يقول: "ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات، ونميز خواص الجزئيات... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب، مع انتقاد المقدمات والتحفظ في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه ونتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر، ونصل بالتدرج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات. وما نحن، مع جميع ذلك، برآء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية، ولكننا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الإنسانية، ومن الله نستمد المعونة في جميع الأمور (الحسن. ه، 1982، ص 62).

ما يمكن استخلاصه أن ثمة دعوة لاتباع المنهج العلمي وتطبيق خطواته المنهجية، وإن كانت تتضمن دلالات واضحة لازدهار العلوم بمختلف فروعها والابتعاد عن الآراء الشخصية التي تقف عائقا أمام كل عالم تجريبي، دون أن ننسى الاهتمام بعلوم الإنسان. فقد استطاع (ابن الهيثم) أن يكون رائدا في علم البصريات دون منازع، وقد جاء في تعبير الطبيب والمستشرق الألماني ماكس ما يرهوف (1945/1874م) عن ابن الهيثم في قوله: "إن عظمة الفكر الإسلامي تكمن في البصريات".

خاتمة:

خيرا نستنتج أن أركون يمثل الباحث الرصين في تعامله مع القضايا والمشكلات التي أفرزها الفكر العربي المعاصر، حاول دراستها والتعمق في جواهرها من خلال استعانتته بالنقد والتمحيص على مستوى الأفكار والمناهج، فهو يتمسك بتفكيك التراث ومحاولة أنسنته وجعله إنسانيا يخص الإنسان دون النظر إلى جنسه أو دينه، فهو يؤسس لفكرة الإنسانية العالمية في الفكر الفلسفي المعاصر. ويمكننا بناء على التحليل السابق صياغة النتائج التالية:

- أن أركون استطاع أن يقدم لنا رؤية فلسفية ومنهجية علمية تتعلق بمسألة ومفهوم النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي بعيدة المدى عن كل تعصب فكري أو فلسفي.
- المراهنة المستمرة على تجديد الفكر العربي الإسلامي المعاصر وفكرة الحداثة في العلوم الإنسانية.
- حضور فلسفة القرآن الكريم التي نجد فيها ما يؤسس لمجتمع إنساني ينبذ كل أشكال العنف والظلم ويوصل لقيم التسامح.
- الالتزام بروح التفلسف البناء في مواجهة تحديات العصر الراهن والخروج من الانغلاق الثقافي والحضاري.
- قدرة الفكر العربي الإسلامي المعاصر على إحداث حداثا عقلية وثقافية مبنية على التفكيك والاجتهاد وطرح التساؤلات المنهجية البناءة.
- كان لظهور العلوم الإنسانية كنتاج علمي يحيط بمشكلات الإنسان وقضاياها على مستوى الفكر العربي الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبي الوليد، ابن رشد. (1984)، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق محمود قاسم، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية.
- 2- الجيلالي، بن التوهامي مفتاح، (2011)، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 3- الحسن، ابن الهيثم، (1982)، كتاب المناظر، المقالات 1، 2، 3، في الإبصار على الاستقامة، تحقيق وترجمة عبد الحميد صبره، (د.ط)، الكويت، السلسلة التراثية الرابعة.
- 4- جان، غرايش. (2007)، الغيرية: مقولة أخلاقية، ترجمة وحيد بن بو عزيز، آيس فضاء العقل، العدد الثاني، ص 29.
- 5- حسام محي الدين، الألوسي. (2006) ابن رشد، دراسة نقدية معاصرة، (الطبعة الأولى) القاهرة، مصر، دار الخلود للتراث.
- 6- محمد، أركون. (1993)، الفكر الإسلامي نقد و اجتهاد، ترجمة و تعليق هاشم صالح، الجزائر، لافوميك، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 7- محمد، أركون. (2011)، تحرير الوعي الإسلامي نحو الخروج من السياجات الدوغمائية المغلقة، ترجمة هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.

- 8- محمد، أركون. (2010)، الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر، ترجمة و تقديم هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 9- محمد، أركون. (2010)، الأنسنة والإسلام مدخل تاريخي نقدي، ترجمة وتقديم محمود عزب، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 10- محمد، أركون. (2001)، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية. ترجمة هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان دار الساقى.
- 11- محمد أركون. (1995)، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال... أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ترجمة و تعليق هاشم صالح، (الطبعة الثانية)، بيروت، لبنان، دار الساقى.
- 12- محمد، أركون. (2001)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة و تعليق هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 13- محمد، أركون. (1997)، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدى، ترجمة هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان دار الساقى.
- 14- محمد، أركون. الإسلام، أوروبا، الغرب: رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، (2001)، ترجمة هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الساقى.
- 15- محمد أركون. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، (1991)، ترجمة هاشم صالح، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، دار الساقى.
- 16- محمد أركون. قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم؟ (2000) تعليق هاشم صالح، بيروت، لبنان دار الطليعة .
- 17- مالك، بن نبي. (1986)، مشكلات الحضارة، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، (د.ط)، دمشق، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 18- عبد الله، شريط. (1984)، نصوص مختارة من فلسفة ابن حلدون في الاجتماع والسياسة والثقافة،، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 19- عبد الله، شريط. (1981)، معركة المفاهيم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 20- عبد الله، شريط. (1981)، المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
- 21- عيد، يونس. (2010)، فلسفة الفن والجمال في الفكر الإسلامي، نحو استايقية إسلامية الهوى عربية الهوية، (الطبعة الأولى)، القاهرة، مصر، عالم الكتب.

- 22- عبد الرحمان اليعقوبي. (2014)، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (محمد أركون- محمد الجابري- هشام جعيط)، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- 23- رون، هالبير. (2001) العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب الجهود الفلسفية عند محمد أركون، ترجمة جمال شحيد، دمشق، سوريا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
- 24- سورة المعارج. الآية، 19، 20، 21.
- 25- سيّد، قطب. التصوير الفني في القرآن، (2004)، (الطبعة الشرعية السابعة عشرة)، القاهرة، مصر، دار الشروق.